حـرف الذال

ذُو البِجَادَيْن رضي الله عنه

صاحب الحفرة

صحابي، ذكره ابن الأثير في موسوعته[1] عند ترجمته له، قال: [قدم على النبي ﷺ وكان اسمه عبد العُزَّى، فسماه رسول الله ﷺ: عبد الله، وهو عم «عبد الله بن مُغَفَّل بن عبد نُهْم»، ولقبه رسول الله ﷺ «ذو البجادين»؛ لأنه لما أسلم عند قومه جرَّدوه من كل ما عليه، وألبسوه بِجاداً، وهو الكساء الغليظ الجافي، فهرب منهم إلى رسول الله ﷺ، فلما كان قريباً منه شَقَّ بجاده باثنين، فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر، ثم أتى رسول الله ﷺ فقيل له: ذو البجادين، وقيل: إن أمه أعطته بجاداً فقطعته قطعتين، فأتى فيهما رسول الله ﷺ، والله أعلم.

وصحب رسول الله ﷺ وأقام معه، وكان أوَّاهاً[2]، فاضلاً، كثير التلاوة للقرآن العزيز. وتابع ابن الأثير حديثه، فقال: عن ابن إسحاق، قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، قال: كان عبد الله ـ رجلٌ من مزينة، ذو البجادَيْن ـ يتيماً في حجر عمه، فكان يعطيه، وكان محسناً إليه، فبلغ عمه أنه قد تابع دين «محمد»

---

(١) أسد الغابة (٢/٥٨٨).

(٢) الأوَّاه: المتأوه، المتضرع.

فقال له: لئن فعلت وتابعت دين «محمد» لأنزعن منك كل شيء أعطيتك، قال: فإني مسلم، فنزع منه كل شيء أعطاه حتى جرَّده من ثوبه، فأتى أمه فقطعت بجاداً لها باثنين، فاتَّزر نصفاً، وارتدى نصفاً، ثم أصبح فصلى مع رسول الله ﷺ الصبح، فلما صلى رسول الله ﷺ تصفح الناس ينظر من أتاه، وكان يفعل، فرآه رسول الله ﷺ، فقال: (**من أنت؟**) قال: أنا عبد العُزَّى، فقال: (**أنت عبد الله ذو البجادين، فالزم بابي**) فلزم باب رسول الله ﷺ، وكان يرفع صوته بالقرآن والتسبيح والتكبير فقال عمر: يا رسول الله، أُمُرَاءٍ هو؟ قال: (**دعه عنك، فإنه أحد الأوَّاهين**)[1]. وتوفي في حياة رسول الله ﷺ.

لقد دعاه رسول الله ﷺ إلى لزوم بابه، فما أكرمها من دعوة! وما أعظم جناها! وما أوفى خِتامها وعقباها! فالخير كله عند بابه، والكرم يفيض على الآتي إلى رحابه، ويا بؤس من أعرض عن هديه وهدي أصحابه!.

وكانت الشهادة حلماً يراود فكر «ذي البجادين» ولا يكاد يفارقه، ولما عزم رسول الله ﷺ على الخروج بالمسلمين إلى تَبُوكَ، لم يتخلف «ذو البجادين» عن شرف مصاحبته، لعل ساعة تحقيق حلمه قد أزفت، ولما أخذ القوم مواقعهم في المعسكر، شعر «ذو البجادين» بالإعياء والتعب، وأخذ العرق يتحدَّر من وجهه، إنها الحمى، لقد أحسَّ أنه عاجز عن مقاومتها، وليست لديه القدرة على احتمال وطأتها، أجل، لقد انقضَّت على جسده بعنف، دون مراعاة لما به من الضعف، ولم تلبث أن هزمته، وفارق الحياة، وتم دفنه في جوف الليل.

---

(١) انظر الإصابة (٤/ ١٦٢).

وقد ذكر ابن الأثير[١] عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود أنه قال: لكأني أرى رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبر «عبد الله ذي البجادين» وأبو بكر وعمر يُدَلِّيانه، ورسول الله ﷺ يقول: **(أدنيا مني أخاكما)**، فأخذه من قبل القبلة حتى أسنده في لحده، ثم خرج رسول الله ﷺ، ووَلَيا هما العمل، فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعاً يديه يقول: **(اللَّهم إني أمسيتُ راضياً عنه فارض عنه)** قال: يقول ابن مسعود: فوالله لوددت أني مكانه، ولقد أسلمتُ قبله بخمس عشرة سنة.

وفي رواية من طريق آخر قال: فقال أبو بكر: وددت أني - والله - صاحب القبر. وفي رواية أخرى عن ابن مسعود، قال عبد الله: ليتني كنت صاحب الحفرة، فهنيئاً لذي البجادين تلك الخاتمة السعيدة التي تمناها بعض كبار الصحابة الكرام، رحمه الله تعالى.

---

(١) أسد الغابة (٢/ ٥٨٨).